المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
e-ISSN 2617-6246 , p-ISSN 2617-6238
المجلد١ العدد٢- ٢٠١٨، ص ٢٣٨- ص ٢٥٢
https://doi.org/DOI:10.31559/sis2018.1.2.7

رفاد للدراسات والأبحاث
www.refaad.com

الاستدلال الكلامي في الفكر الإسلامي- رؤية ابستمولوجية

آمـاد كاظم البرواري
مدرس في جامعة زاخو - كلية العلوم الإنسانية - إقليم كوردستان- العراق
Dr.amad80@gmail.com

الملخص:

يتلخص مضمون هذا البحث في تجلية المنزلة الإبستمولوجية لعلم الكلام في الفكر الإسلامي، والتعريف به وتقسيمه، ورد السقيم منه وسبر صحيحه الموافق لأصول الحجاج في القرآن الكريم، وتقعيده والاستدلال به في برهنة الحقائق الايمانية وتفنيد الفرضيات الفلسفية، وتوظيفه في مواجهة الشبه الإلحادية الفلسفية، وتجديده بما يتوافق وتحديات العصر، وبيان الارهاصات المعرفية وبذور الاستكشافات العلمية عند المتكلمين.

الكلمات المفتاحية: إبستمولوجيا، علم الكلام، الفكر، الحجة، العقل.

المقدمة:

الحمد الله الذي جعلنا على المحجة البيضاء، والصلاة والسلام على أكرم الأنبياء.

تعد الكتابة في الإبستمولوجية المعرفية لعلم الكلام ارهاصاً معرفياً لإحياء الحجاج العقلي عند الدعاة وتجديده بما يتناسب وتحديات العصر، إذ الخطاب العاطفي والعصف الذهني في سرد المعلومات والأسلوب القصصي لا يروي الظمأ الانطولوجي ولا يلبي سوى الحاجات الشعورية والاحاسيس الضاهرية للعوام التي لا يمكن ترجمتها الى واقع عملي وسرعان ما تتلاشى عند أي صدمة فكرية نقدية؛ لذا لابد من مخاطبة مدراك الانسان جميعها العقل والقلب والوجدان والحواس فكان لزاماً احياء الحجاج العقلي لتنمية القدرات العقلية وانماء التفكير الناقد لدى الدعاة وبناء الفكر الاستنباطي الاستنتاجي المرتبط بالمدارك العقلية العليا. ولما كان إحقاق الحق واجباً اقتضى ذلك إلى حجاج تتناسب والصراع القائم؛ لذا أمدّ الله سبحانه الأنبياء والرسل (عليهم السلام) بدلائل ساطعة، ومعجزات قطعية، وحجج عقلية ملزمة؛ ليحاجّوا بها أقوامهم، ويبينوا لهم الحق جليًا؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة. وقد اهتم الفلاسفة بقضية الحجاج العقلي والخطابي، وارتكزوا عليها في وضع أسس مذاهبهم الفلسفية، وطريقة الاستدلال لمناصرة أفكارهم، ونقض معتقدات خصومهم. وقد عولت الفلسفة المادية على أصول الحجاج الفلسفي في ترسيخ الإلحاد ونشره، ومحاربة الأديان كلها. وقد انبرى علماء الكلام الاسلامي بمحاججتهم بأدلة عقلية لمناصرة الدين والذود عن حياضِه. ولعلماء السنة رؤية شاملة لعلم الحجاج وفلسفته، إذ جمعوا بين المنهج القرآني في الحجاج، والمنهج المنطقي والكلامي موفقّين بين تلكم المناهج، ومعيدين صياغتها بما يتناسب ومقتضى حال المخاطبين، وطبيعة الصراع القائم في عصرهم، ثم جاء بعدهم علماء ابتدأوا من حيث ما انتهوا اليه فأكملوا بناء هذا العلم ومضوا في العمل به وتجديده، إلى ان حصل فتور فدنا من الافول، لكن سرعات ما سعى علماء الى احيائه وتجديده في القرن العشرين بمناهج مختلفة متشعبة ولازال التجديد ماضياً وان لم يكن بالمستوى المطلوب. وهذا البحث رافض لسقيم هذا العلم ومنحرفه الذي انتهجه الفرق الضالة لتبرير معتقداتهم، ومتبع لصحيحه المستلهم اصوله من الوحي الموفق بين النقل والعقل والسعي الى تجديده وفق أصول الحجاج القرآني والدعوة الى الإلمام به لتمنيه القدرات العقلية لدى الدعاة وتحليهم بأسلوب الحجاج العقلي في الدعوة الى الدين والذود عن حياضه. وقد قسمت البحث على ستة مرتكزات:

بدأت المرتكز الأول ببيان المفهوم الدلالي لمصطلحي الإبستمولوجيا وعلم الكلام، وفي المرتكز الثاني أجملت الحديث عن المراحل التي مر بها علم الكلام من نشأته إلى افوله ثم تجديده، وقد تناولت في المرتكز الثالث قضية الاستدلال الكلامي العقلي المستلهم من القرآن في محاججة المعارضين ، وفي المرتكز الرابع بينت الاستدلال الكلامي العقلي المبرهن للربوبية، وعرضت في المرتكز الخامس الاستدلال الكلامي للمحالات العقلية التي تفند الفرضيات الأحادية، واختتمت البحث في المرتكز السادس بالإرهاصات المعرفية وبذور الاستكشافات العلمية عند المتكلمين.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الرؤية الرافضة لمباحث العلم الكلام وقواعده وأدلته بحجة وجود خلل في بعض جوانبه-من منظورهم-من دون التفصيل بين مذمومة وممدوحة، وأدى ذلك إلى ازالته بالكلية من مناهج الكليات الشريعة أغلبها، وسعى عدد من الدعاة الى استبدال الاعجاز العلمي به في الدعوة ومحاججة المخالفين؛ وهذا ما دفع الباحث إلى التفصيل واختيار الصحيح منه الموافق لأصول الحجاج القرآني وبيان ضرورته في برهنة الحقائق الايمانية وتفنيد الشبه الإلحادية وتأصيل قواعده بالقرآن الكريم.

أهداف البحث:

١. التمييز بين علم الكلام الصحيح والسقيم، وإحياء قواعد الكلامية الصحيحة وتجديدها.
٢. توظيف القواعد الكلامية في تنمية قدرات الدعاة لبرهنة الحقائق الإيمانية ونقض فرضيات الالحادية.
٣. تقسيم حجج الكلامية وبيان مراتبها ومنهجية الاستدلال بها.
٤. بيان الارهاصات المعرفية والاستكشافية العلمية عند علماء الكلام المسلمين.

هيكلية البحث:

تتكون هيكلية البحث من ستة مرتكزات:

المبحث الأول: المفهوم الدلالي لمصطلحي الإبستمولوجيا وعلم الكلام

المبحث الثاني: المراحل التي مر بها علم الكلام.

المبحث الثالث: الاستدلال الكلامي العقلي المستلهم من القرآن في محاججة المعارضين

المبحث الرابع: الاستدلال الكلامي العقلي المبرهن للربوبية.

المبحث الخامس: الاستدلال الكلامي للمحالات العقلية التي تفند الفرضيات الأحادية.

المبحث السادس: الارهاصات المعرفية وبذور الاستكشافات العلمية عند المتكلمين

المبحث الاول: المفهوم الدلالي لمصطلحي الإبستمولوجيا وعلم الكلام

أولاً: الأوجه الدلالية لمصطلح (الإبستمولوجيا):

أبستمولوجيا: كلمة يونانية قديمة مركبة من: (episteme)بمعنى: حديث، او معرفة، او دراسة، و(logos) بمعنى علم، وقد فسر من حيث الدلالة اللغوية تفسيرات عدة: (دراسة العلم -علم العلم-علم المعرفة -معرفة العلوم -فلسفة العلوم -نقد العلوم) وهي دراسة تحليلية لمبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها بغية تحديد أصلها المنطقي وقيمتها ومداه الموضوعي[١].

وقد تجاذب الابستمولوجيا، من حيث التعريف الاصطلاحي، توجهان علميان رئيسان هما:

الأول: فرنكفوني يجعلها فلسفة العلم، (Philosophy of Science).

الثاني: أنجلوساكسوني يعتبرها (نظرية المعرفة)، (theory of knowledge) [٢].

ولعل أشهر استعمال لها هو (نظرية المعرفة) والمقصود بها في دراستنا هذه هو (معرفة الجذور علم الكلام ومبادئه المعرفية وموضوعاته والغاية منه).

ثانياً: أصل (الإبستمولوجيا) واسسها:

هي ابتكار جديد بوصفها فرعاً من فروع الدراسات الفلسفية ابتكره الفيلسوف الإسكتلندي جيمس فريدريك فيرير(توفي ١٨٦٤م)(James Frederick) ، وقد صيغتْ هذه النَّظرية على غِرار الأنطولوجيا (علم الوجود)، إذ قسم الفلسفة فيه إلى قسمين: أنطولوجيا وإبستيمولوجية[٣].

---

(١) ينظر: جعفر عباس حاجي، **فقه وفلسفة المنهاجية التكاملية التوحيدية** (بيروت: دار المحجةالبيضاء،٢٠١٢م)، ج: ١، ص:٨٨-٨٩.

(2) Stanford Encyclopedia of Philosophy (Epistemology First published Wed Dec 14, 2005) p:99

(٣) المرجع السابق.

أُسس الأبستمولوجيا:

إنّ نظرية الأبستمولوجيا قائمة على أسس عدة:

إدراك حدود المعرفة وهيكلها، ومصادرها وشّروطها الضرورية لتحصيلها وأهدافها والقوانين التي تحكم تطورها وكل ذلك بقصد تحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها[٤].

ثالثاً: التعريف بعلم الكلام وأقسامه

تعريف علم الكلام:

سمي علم الكلام لأسباب عديدة لعل أبرزها أن المتكلمين تكلموا فيما كان السلف من الصحابة والتابعين يسكتون عنه، او يمرون عليه كما جاء في التنزيل كقضية أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقضائه وقدره، أو لأنه علم مبني على الحجاج والجدال والمناظرة [٥].

ثمة تعريفات كثيرة لعلم الكلام مختلفة من حيث اللفظ متوافقة من حيث المضمون والمقصد.

فعرفه عضد الدين الإيجي (توفي ٧٥٦هـ): بأنه علمٌ يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية، بإيراد الحجج، ودفع الشبهة[٦].

وعرفه ابن خلدون (توفي: ٨٠٨هـ): بأنه علمٌ يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والردّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة[٧].

وعرفه الجرجانيّ (توفي ٨١٦هـ) بأنه: علمٌ يبحث فيه عن ذات الله تعالى، وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام[٨]، وقد أدخل قيد قانون الإسلام لإخراج الفلسفة الإلهية من التعريف، فإنها تبحث عن ذلك معتمدة على القواعد العقلية الفلسفية.

ويمكن أن نستنتج من التعريفات السابقة عدّة أمورٍ:

١. أن جماع القول فيه: هو العلمٌ الذي يعتمد على الحجاج العقلي والفلسفي في برهنة أصول الإيمان، والردّ على الملاحدة، والمبتدعة المنحرفين، ويعتمد على المنهج الاستدلالي القائم على الانتقال من مقدمات عقلية يقينية إلى نتائج عقلية يقينية.
٢. يعتمد على المنهج الجدليّ، في عرض الرأي وبرهنته، والطعن في الرأي المعترض بإسكات الخصم وإفحامه مستدلاً بلوازم حججه على فساد اعتراضه.

الفرق بين الفلسفة وعلم الكلام:

وحري بالذكر أن علم الكلام يُعَوِل على المنهج الاستدلالي الحجاجي العقلي مثل الفلسفة وهذا محل الاتفاق بينهما. أما مظان الخلاف: فهي إن علم الكلام يعتمد على (الوحي والعقل والحسن والكون) في رؤيته المعرفية [٩].

في حين أن الفلسفة تنكر مصدرية الوحي، ولكل (فكرانية فلسفية) منهجية خاصة في البحث عن المعرفية، فالمدرسة العقلية تعتمد على العقل المجرد، والفلسفة التجريبية تعتمد على التجربة، في حين أن الفلسفة المادية تعتمد على الحس وحده في نظريتها المعرفية [١٠].

---

(٤) ينظر: محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: دراسات ونصوص في الأبستمولوجيا المعاصرة، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢) ط٢، ص:١٢-١٤، جعفر عباس حاجي وفقه، فلسفة المناهجية التكاملية التوحيدية، المرجع السابق، ج: ١، ص:٨٩.

(٥) ينظر: رشدي محمد عليان، قحطان عبد الرحمن، أصول الدين الإسلامي، (بيروت: دار الامام الأعظم، ٢٠١١م)، ص:١٧.

(٦) ينظر: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، كتاب المواقف، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل،١٩٩٧م)، ج: ١، ص:٣١.

(٧) عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر المسمى (تاريخ ابن خلدون) تحقيق: خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر،١٩٨٨م)، ط٢، ج:١، ص: ٥٨٠.

(٨) علي بن محمد الجرجاني، (ت ٨١٦هـ) التعريفات، (بيروت: دار القلم)، ص: ٤٥٨

(٩) د. راجح عبد الحميد الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، (الرياض: مكتبة المؤيد. ١٩٩٢م)، ص: ٧١١-٧١٢، فتحي حسن ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، (منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨١م) ص:٢١٨-٢٢٠، وسعيد النورسي، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: دار سوزلر، ٢٠١١م) ط٦، ص:١١٦.

(١٠) د. محمود زيدان، نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين، (الدمام: مكتبة المتنبي، ٢٠١٢م) ص:٢١-٢٣، محمد باقر الصدر فلسفتنا، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ص:٧٤-٧٥.

وإن علم الكلام تعتمد في مقدماته الاولى على اليقين المستلهم من الوحي المبرهن بالعقل، في حين أن الفلسفة تعتمد على الشك في مقدماتها الأولى للوصول إلى اليقين.

تقسيم علم الكلام

وينقسم علم الكلام إلى ممدوح ومذموم، فالكلام الممدوح هو ما ذكرناه، أي الموافق للكتاب والسنة الموضح لأصول الإيمان والمبرهن لها بالأدلة العقلية .أما الكلام المذموم فهو كلام أصحاب الأهوية، وما يزخرفه أرباب البدع للانحراف عن الدين، وعلى هذا يحمل كلام المعترضين له. فعقيدة السنة في الإسلام لا تتغير ولا تتبدل بل الذي يتجدد هو طريق الدفاع عنها بالنظر لخصومها المتجددة.

قال الحافظ ابن عساكر(توفي ٥٧١هـ) :"الكلام المذموم كلام أصحاب الأهوية وما يزخرفه أرباب البدع المردية، فأما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق الأصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء ومن يعلمه، وقد كان الشافعي يحسنه ويفهمه، وقد تكلم مع غير واحد ممن ابتدع، وأقام الحجة عليه حتى انقطع"[١١].

قال الشافعي (توفي ٢٠٤هـ): "كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الجد وما سواه الهذيان"[١٢]. وقد قال الغزالي (توفي ٥٠٥هـ) "علم الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخيلات المبتدعة"[١٣].

وقد أولى علماء الكلام جُل اهتمامهم بالدفاع عن أصول الدين بالبرهانين النقلية والعقلية لإحياء الدين في نفوس المسلمين المتأثرين بشبهات أعداء الدين، وتفنيد طعون المذاهب الفلسفية والمادية. فتوغلوا في العلوم الفلسفية والمنطقية واجتهدوا في تأسيس علم الكلام مجتهدين في وضع أسس الحجاج العقلي المستلهم من الوحي ومقاصده؛ ليواجهوا بها أسس الفكرانيات والفلسفات المعادية للإسلام.

المبحث الثاني: المراحل التي مر بها علم الكلام

قضية الجدل في الدين والخوض في قضايا الأسماء الله وصفاته وعلمه وعدله وقضائه وقدره وقدم العالم وغيرها من المسائل الجدلية لم تكن موجود في عصر الصحابة والتابعين إذ لم تكن مألوفة عندهم، وإنها تسللت إلى الإسلام في عصر الفتوحات، فعندما فتح المسلمون العراق والشام ومصر وبلاد فارس في القرن الثاني الهجري وجدوا في مدارسها العلوم اليونانية كالفلسفة والمنطق، وبفضل تشجيع الإسلام على العلم ونشر ثقافة التسامح إزاء الديانات الأخرى أدى ذلك إلى إثارة حب الاطلاع على تلك الثقافات التي التقوا بها، ولم يكن السبيل إلى معرفتها إلا بترجمتها، فشرع المسلمون بترجمة تلك العلوم من دون التميز بين غثها وثمينها، وهكذا تسللت الفلسفة اليونانية إلى الإسلام، وقد تأثر بها كثير من المسلمين. ومن أشهر فلاسفة المسلمين الذي تأثروا بها الفيلسوف الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وجماعة إخوان الصفا [١٤]، فطفقوا يقدمون العقل على النقل ويرجحونه عليه عند الاختلاف

---

(١١) ينظر: علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، (ت٥٧١هـ)، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ط٣، ص:٣٣٩.

(١٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام** تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف (دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٣) ج: ٥، ص:١٤٦.

(١٣) ابو حامد محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة): ٢٢/١.

(١٤) **إخوان الصفا وخلان الوفا**: هم فرقة فكرية من فلاسفة المسلمين سعوا إلى التوفيق بين العقائد الإسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد، فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها "تحف إخوان الصفا". وثمة كتاب آخر ألفه الحكيم المجريطي القرطبي (توفي ٣٩٥هـ) وضعه على نمط تحفة إخوان الصفا وسماه "رسائل إخوان الصفا." انبثقت جماعة إخوان الصفا تحت تأثير فكر مذهب الإسماعيلية في البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وكانت اهتمامات هذه الجماعة متنوعة وتمتد من العلم والرياضيات إلى الفلك السياسة، وقاموا بكتابة فلسفتهم عن طريق ٥٢ رسالة مشهورة ذاع صيتها حتى في الأندلس. ويعتبر البعض هذه الرسائل بمثابة موسوعة للعلوم الفلسفية. كان الهدف المعلن من هذه الحركة "التضافر للسعي إلى سعادة النفس عن طريق العلوم التي تطهر النفس". تأثر إخوان الصفا بالفلسفة اليونانية والفارسية والهندية وكانوا يأخذون من كل مذهب بطرف ولكنهم لم يتأثروا على الإطلاق بفكر الكندي واشتركوا مع فكر الفارابي والإسماعيليين في نقطة الأصل السماوي للأنفس وعودتها إلى الله وكان فكرتهم عن منشأ الكون يبدأ من الله ثم إلى العقل ثم إلى النفس ثم إلى المادة الأولى ثم الأجسام والأفلاك والعناصر والمعادن والنبات والحيوان. وقد اختلف خلاف العلماء في انتمائهم المذهبي فعدهم بعض العلماء من أتباع المدرسة المعتزلة، واعتبرهم أخرون من نتاج المدرسة الباطنية، في حين ذهب بعضهم إلى وصفهم بالإلحاد والزندقة. ينظر: جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٦م) ط٣، ص:٤٥.

والتعارض [١٥]. وقد تبنت هذه الفكرة المذهب المعتزلة إذ ذهبوا إلى أن الحسن والقبح عقليان وليسا شرعيين، وأن العقل مقدم على النقل عند التعارض [١٦]. ولم تنل الفكرة قبولًا في أوساط طلبة العلم فضلًا عن العلماء، وقد عارضها علماء كثر وفنّدوها غير أنها انتشرت في عصر العباسي بمنطق القوة والسلطة بعد أن دعّمها بعض الخلفاء العباسيين [١٧]. وهكذا بات من الضروري الدفاع عن عقائد اهل السنة والجماعة بمنطق العقل، فنشأ علم الكلام السني لحاجات المجتمع الإسلامي، وللدفاع عن أصول الاعتقاد ضد شبه الفلاسفة والماديين، ومعتقدات الديانات القديمة التي كانت موجودة في بلاد الرافدين (مثل المانوية والزرادشتية والحركات الشعوبية)، وكذلك معتقدات الفرق البدعية مثل: المعتزلة والجهمية والخوارج والزنادقة والمجسمة.

وقد مر علم الكلام السني بمراحل عدة هي:

الأولى: مرحلة النشأة والصياغة

بعد أن ذكرنا الدواعي والأسباب الى نشأة هذا العلم بالمنهج السني الصحيح المستلهم من مقاصد الوحي، وبينّا ارهاصات ظهوره في القران الثاني الهجري، نذكر الرائد الأول له ألا وهو الإمام أبو حسن الاشعري (توفي٣٢٤هـ) الذي ترك الاعتزال اثر خلافات عقدية بيه وبين استاذه الجبائي، وتحول إلى مذهب أهل السنة، وسعى الى إنشاء طريقة وسطية بين الطريقة المعتزلية العقلية والطريقة الحنبلية النصية، فأنشأ طريقة توفق بين النقل والعقل وفق أصول الوحي ومقاصده وكان ذلك تلبية لحاجة العصر الى حلول وسطية والآراء المعتدلة التي تناسب وتحديات العصر، والف مصنفات كثيرة في هذا العلم منها (مقالات الإسلاميين و استحسان الخوض في علم الكلام) ثم جاء بعده علماء محققين أصلوا لهذا العلم، منهم العلامة أبو بكر الباقلاني(توفي ٤٠٣هـ) وقد ألف كتباً كثيرة في الكلام منها (التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة) وكذلك عبد القاهر البغدادي(توفي ٤٢٩هـ) وألف كتابه(أصول الدين)، وأبو المعالي الجويني (توفي ٤٧٨هـ) وله مصنفات كثيرة في الكلام، منها: (لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة). وكانت هذه المرحلة مرحلة انشاء وبناء الطريقة المنطقية الجدلية من حيث وضع المقدمات التي تبنى عليها الأدلة [١٨].

الثانية: مرحلة الاكتمال

ابتدأت هذه المرحلة من حيث ما انتهت إليه المرحلة السابقة، إذ قام علماء اجلاء بإتمام اصوله وتأطيره، ومن أهم اعلام هذه المرحلة حجة الإسلام الغزالي(توفي ٥٠٥هـ) وقد ألف كتباً جمة في المنطق والكلام الفلسفة منها: كتاب معيار العلم وكتاب الاقتصاد في العقائد وكتاب وتهافت الفلاسفة، وقد أسس منهجية جديدة في علم الحجاج مبنية على استقراء مذهب الخصم وفهمه واستيعابه ومن ثم وصفه وتحليله لأدراك مقاصده ثم الولوج في الرد على اصوله وتفكيك قواعده وتفنيد حججه، ويتجلى ذلك من خلال تأليفه لمقاصد الفلاسفة ومن ثم تهافت الفلاسفة. وعاصره محمد بن تومرت (توفي ٥٢٤هـ) إذ قام بدور فعال في بناء الفكر الكلامي في مغرب العربي من خلال ردوده على الاباضية والخوارج ومن مصنفاته (المرشد في التوحيد)[١٩].

ومن علماء هذه المرحلة العلامة الشهرستاني (توفي ٥٤٨هـ) وقد كان مؤرخاً متضلعًا غير ان له أثر فعال في صياغة علم الكلام واكتماله من خلال تصنيفه للفرق بيبان اخطائها في كتابه الملل والنحل والرد على الفلاسفة في قضايا عدة، منها قضية قدم العالم وعلم الله بالجزئيات[٢٠].

الثالثة: مرحلة علم الكلام الفلسفي

اتسمت هذه المرحلة بإضفاء الفلسفة على علم الكلام، وقد تم التوسع في المقدمات والمصطلحات الفلسفية كالصانع وواجب الوجود والممكن والمحال. ومن رائدي هذا العصر الإمام فخر الدين الرازي (توفي٦٠٦هـ) وهو يمثل القمة فيما بلغه الفكر الإسلامي من

---

(١٥) ينظر: مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،١٩٤٤م) ص:٧٨-٧٩. وقدري حافظ طوقان، مقام العقل عند العرب، (بيروت: دار القدس للطباعة والنشر،٢٠٠٢م)، ص:١٠٣.

(١٦) ينظر: القاضي عبد الجبار، كتاب الأصول الخمسة، تحقيق: فيصل بدير عون، (الكويت: لجنة التأليف والتعريب لجامعة الكويت،١٩٩٨م)، ص: ٦٦.

(١٧) من الخلفاء العباسيين الذين ساندوا هذه الفكرة هم: الأمين (ت٢١٨هـ) والمعتصم (ت٢٢٧هـ) والواثق(ت٢٣٢هـ)، ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ١٤٢٠ هـ) ط٤، ج:١، ص:٦٥.

(١٨) ينظر: احمد محمد صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية، (بيروت: دار النهضة،١٩٨٥م)، ص:٤٣-١٤٧.

(١٩) ينظر: احمد محمد صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية، المرجع السابق، ص: ١٦٥-٢١١.

(٢٠) ينظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الشهرستاني: الملل والنحل (ت: ٥٤٨هـ)، (دمشق: مؤسسة الحلبي، د.ت)، ج: ٣، ص:٣-٤٦.

المنحى اللغوي والعقدي والكلامي وكان يتقن مختلف علوم عصره، وقد حوى تفسيره الكبير الموسوم بـ (مفاتيح الغيب) على حجج كلامية ومنطقية متشربة بالفلسفة وقد ألف في الكلام والفلسفة كتباً كثيرة من أشهرها كتاب (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من المتكلمين والفلاسفة). ثم جاء بعده عضد الدين الإيجي (ت٧٥٦هـ) ويمثل كتابه المواقف ذروة ما انتهى إليه علم الكلام الاشعري، إذ تميز بتقعيد راسخ وترتيب مترابط محكم ونسق متكامل في عرض الموضوعات [٢١].

الرابعة: مرحلة الأفول

طفقت هذه المرحلة في فترة القرن التاسع الى نهاية الثاني عشر الهجري. حري بالذكر إن اعمال العقل والتفكير الناقد المستنير والتجديد والاجتهاد تعد الشريان الروحي لإحياء الحضارات ومضيها في الحياة، فإذا توقف العقل عن التفكير وساد التقليد وران على العقول صدأ التلقين فإن أعراض الشيخوخة تظهر على الحضارة وتؤول إلى الافول وهذا ما جرى لعلم الكلام حينما ترك الاجتهاد، فأصابه الفتور التقليد، وتم اختزال أصول الاعتقاد في متون واراجيز شعرية وشجعوا على حفظها وتكراراها وفهمها من خلال شرح او حاشية لا يمكن تجاوزها، ومن ثم الالتهاء بالجزئيات والعرضيات والتوغل في جدالات قديمة عقيمة عن الفائدة بعيد عن الواقع [٢٢].

الخامسة: ارهاصات التجديد

وهذه المرحلة استهلت ارهاصاتها في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي ولازالت ماضية، وقد حدث خلاف حول ضرورة وجوده وتجديده في هذا العصر فضلاً عن الجدال حول مشروعيته أصلا على غرار الجدال القديم غير ان المؤيدين لتجديده جردوه من تعقيداته السابقة وأضفوا عليه صبغة تجديدية واعادوا صياغتها بأسلوب يتوافق مع متطلبات العصر. وممن انتقد الكلام القديم وجدده وأعاد صياغة مقدماته العقلية بأسلوب عصري بعيد عن التعقيد متناسب مع صراعات عصره العلامة سعيد النورسي في رسائله، فبعد أن أبان مثالب تلك المناهج شرعَ بتقييمها وتقويمها واستخراج محاسنها بما يتوافق ومنهج القرآن الكريم، وتمكن من إعادة صياغة التوحيد وتجديده، وإحياء أصوله بإعادته إلى ما كان عليه السلف الصالح، وسماه بالتوحيد الحقيقي، وتناوله بأسلوب علمي شامل، إذ جمع بين المنهج النقلي المبني على الاستقراء، والاستنباط من القرآن والسنة، والمنهج العقلي الفلسفي المبني على التحليل الظواهر الكونية، والمنهج الكلامي المبني على الأقيسة المنطقية المستنبط من القرآن الكريم، والقواعد المنطقية الموافقة للقرآن الكريم، والاستفادة من العلوم التجريبية الحديثة، واستنطاق الجماد بصورة التشبيه والتمثيل، وسرد أمثلة واقعية لتقريب القضايا العقدية إلى الأذهان [٢٣].

والشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني له أثر بارز في تجديده وإعادة صياغته بأسلوب يوافق مع العصر في كتابه (ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة). ولعدد من المفكرين المعاصرين دور فعال في احيائه وإعادة صياغته بأسلوب عصري، منهم العلامة د. طه عبد الرحمن في كتابه: (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام)، ود. يحيى هاشم حسن فرعل: في كتابه (تجديد المنهج في العقيدة الإسلامية)، ود. علي سامي النشار في نتاجه الفكري حول المنطق والفلسفة. وغيرهم كثير. ولهم في ذلك مناهج جديدة نذكر على سبيل المثال الرؤية التجديدية للنورسي في محاججة الخصوم فمن خلال تتبعي لمظان المسائل الكلامية في فكر النورسي توسمت من رؤيته التجديدية أنه تطلع إلى تجديد علم الكلام من مناحي جمة منها:

١. كان من منهجه برهنة حقيقة من حقائق القرآن معتمدًا على الحجج البرهانية والجدلية، وأحيانًا الخطابية، بطريقة منهجية علمية مقبولة عقلاً ومنطقاً، ثم يقوم بإيراد الشبهة المثارة حول تلك الحقيقة القرآنية، والرد عليها بحسب ما يقتضيه المقام. ولا يخفى أن إثبات الحقيقة قبل إيراد الشبهة، يجعل من الشبهة ضعيفة بخلاف إذا ما ذكرتْ الشبهة أولاً ثم رُدّ عليها.
٢. الاحتكام إلى العلوم العقلية والمعرفية والمادية في برهنة عصمة القرآن والسنة، وتحقيق أصول الدين، وكشف زيوف مناهج المذاهب الفكرية القديمة والحديثة. إذ كان يعتمد على الفلسفة والمنطق وعلم الكلام -بعد أن نقحها من الشوائب-في تفنيد النظريات المادية وشبهات الملاحدة، واعتمد على العلوم المادية كعلم الفيزياء والكيمياء في تفنيد الشبهات المثارة حولها، واعتمد على علم الأحياء في برهنة حقيقة الخلق، وتفنيد النظرية الداروينية.

---

(٢١) ينظر: احمد محمد صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية، المرجع السابق، ص: ٣٥٧.

(٢٢) ينظر: احمد محمد صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية، المرجع السابق، ص: ٣٧٥-٣٨٠.

(٢٣) ينظر: سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: دار سوزلر، ٢٠١١م)، ط٦، ص:٥٦-٦٧، ٤١٢.

٣. التحاكم إلى معايير الخصوم في تفنيد مزاعمهم وشبهاتهم، مستخدماً أدلتهم في نقض طعونهم؛ إلزاماً لهم بما يعتقدون حتى لا يدع لهم أي عذر في معاداتهم للإسلام عموماً، والقرآن الكريم خصوصاً.

٤. تناول الآيات والأحاديث التي فيها اشتباه الذي يثير التساؤل، مزيلاً إشكالها بتفسيرها بآيات وأحاديث أخرى محكمة [٢٤].

المبحث الثالث: الاستدلال الكلامي العقلي المستلهم من القرآن في محاججة المعارضين

إن المتأمل في الخطاب القرآني يدرك منهج الاستدلال في القرآن الكريم يتميز بالتكامل المعرفي، إذ سلك طرقًا متنوعة في المحاججة، منها: طريقة المناظرة والجدل، وطريقة الحوار وطريقة القصة. وقد اتصفت حججها بالبرهانية المنطقية، والجدلية الملزمة، والخطابية المؤثرة، وتتميز بإبرازها في صور متعددة. وتتميز أدلته النقلية بسهولة الفهم، وحججه العقلية بالوضوح، وبراهينه بإلزام الخصم، وأقيسته المنطقية قليلة المقدمات، صائبة النتائج، وقاطعة للشكوك. إن من وجوه تفوق الخطاب القرآني على غيره من المصنفات، هو احتواؤه على أساليب حجاجية وفيرة ومتنوعة تتناسب مع المدركات الإنسانية جميعها، وتراعي طبقات المخاطبين كافة، وماضية في جدتها وصلاحيتها للأمكنة والأزمنة كلها. وثمة أساليب حجاجية غفيرة استنبطها علماء الكلام من القرآن الكريم، منها: أساليب البناء والترقي والتفكيك، والأساليب المنطقية والأساليب البلاغية. وسيتناول الباحث أساليب البناء والتفكيك مجملًا على سبيل التمثيل إذ يتفرع إلى عدة أساليب نذكر منها: أسلوب بناء الحجج والترقي بها، وأسلوب تفكيك حجة الخصم وهدم معتقداته، وأسلوب الاستدراج إلى الإذعان والاقتناع، ويشمل هذا الأسلوب الترقي بالحجج تصاعديًا، أو التدلي بها تنازليًا.[٢٥].

وسيستشهد الباحث على (اسلوب تفكيك حجة الخصم وتفنيدها) بقوله تعالى قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (البقرة:٢٥٨). فالحجة الصادرة من نمرود حجة مغالطة؛ لأنها بنيت على مقدمة خاطئة، وهي تفسير حقيقةَ (الإحياء) بالتخلي عن المسجون و(الإماتة) بقتله. فلا يخلو حال نمرود إما أنه لم يفهم حقيقة الإحياء والإماتة، أو فهم إلا أنه قصد المصادمة والمباهتة، وكلاهما يوجب العدولَ إلى دليلٍ يفضحُ معارضته ويقطعُ حجاجه [٢٦].

ويرى الباحث أن انتقال إبراهيم (عليه السلام) إلى الحجة الثانية لم يكن إقرارًا منه على حجة نمرود، بل كان ذلك إلزامًا له بحجته في ادعائه الربوبية، مبينًا أن الذي يحي ويميت يكون قادرًا على التصرف في الوجود في خلق ذواته، وتسخير كواكبه وحركاته، فأمره بتحويل نواميس الكون، وذلك بإتيان القمر من المغرب على خلاف العادة. فلما عجز عن ذلك تبين فساد حجته الأولى وبطلانها.

ويستشهد الباحث بآية أخرى يجمع أسلوب هدم معتقد الخصم وأسلوب الترقي واستدراج الخصم إلى الهداية. وهو قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾ (الأنعام: ٧٥ – ٧٨).

يرى الباحث أن البعد الاحتجاجي في هذه الآيات هو أن إبراهيم(عليه السلام) طفق ببناء حجة جدلية ملزمة لقومه مبتدئاً من هدم أدنى مقدساتهم، ومترقيًا في الهدم تصاعديًا إلى أعلى مقدساتهم، وكان ذلك استدراجًا منه لهم، فقد كانوا يقدسون الكواكب والقمر والشمس وكانت الشمس أعلى معبوداتهم ويليها القمر فالكواكب[٢٧]، فشرع إبراهيم بالكوكب الذي هو أدنا معبوداتهم في المقام والأبعد عن نفوسهم، فقام بتفكيك عقيدتهم فيه مستشهدًا بأن المعبود الحق يقتضي الكمال، والأفول والزوال دليل على النقص

([٢٤]) ينظر: سعيد النورسي، **الكلمات**، المرجع السابق، ص: ٦٨٩-٦٩٢، وسعيد النورسي، **المكتوبات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: دار سوزلر، ٢٠١١م)، ط٦، ص:٤٩، وسعيد النورسي، **اللمعات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: دار سوزلر، ٢٠١١م)، ط٦، ص:١٠٠-١٠٤، ١٥٣-١٥٥، ٢٢٦، وسعيد النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: دار سوزلر، ٢٠١١م)، ط٦، ص: ١٧٠-١٧٥.

([٢٥]) ينظر: مجاهد محمود أحمد، **منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل و الحجة**، رسالة علمية قدمت بأشراف الدكتور: محسن سميح الخالدي، إلى جامعة نجاح الوطنية في فلسطين، سنة٢٠٠٣، لنيل درجة الماجستير في أصول الدين. ص: ١٢٣-١٣٢.

([٢٦]) ينظر: ابن الحنبلي، عبد الرحمن بن نجم الجزري السعدي (ت ٦٣٤هـ)، **استخراج الجدال من القرآن الكريم**، تحقيق: الدكتور زاهر بن عواض الألمعي،(مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠١ هـ) ص:٦٧-٦٨.

([٢٧]) ينظر: : ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين،(بيروت: دار الكتب العلمية)، ج٣، ص:٢٦١.

وينافي الكمال، فاستدل بالأفول على افتقار الكوكب إلى الكمال، وعدم استحقاقه صفة التقديس؛ لأن ما ظهر وأفل كان حادثًا مدبَرًا مسخرًا مصرفًا، وذلك ينافي صفة الإله المعظم. ثم ارتقى بالاستدلال إلى القمر فحاججهم بمثل محاججته لهم في قضية أفول الكوكب، ثم صعد بمحاججته لهم إلى أعلى معبود عندهم وهو الشمس فحاججهم بغيابها على انتفاء استحقاقها للعبودية. وهكذا يتجلى أن إبراهيم(عليه السلام) حاججهم بأسلوب الهدم والترقي والاستدراج ومن ثم إلزامهم بالحجة الجدلية الملزمة وهي: أنه استدل بأفولها على حدوثها، وأن حدوثها دليل على وجود محدث لها. وذلك حجة ملزمة لهم على الإيمان بالإله الأزلي المتصف بالكمال المنزه عن الزوال والنقصان، الخالق للسموات والأرض بما فيها من الكواكب والقمر والشمس والأرض إذ قال الله على لسانه:﴿ **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (الأنعام:٧٩).

المبحث الرابع: الاستدلال الكلامي العقلي المبرهن للربوبية.

اتفق علماء الكلام على أن المدركات الذهنية تنحصر في ثلاثة مدركات هي:(واجب الوجود، مستحيل الوجود، ممكن الوجود والعدم). فالمتصف بواجب الوجود هو ما اوجب العقل وجوده واستحال عدمه، أي: ما كان وجوده واجباً بالضرورة العقلية غير مفتقر إلى علة توجده بحيث يوجب العقل صدور الحوادث منه بقاعدة استصحاب الاصل، إذ جميع الحوادث تفتقر علة وجودها وتلك العلة – بالضرورة العقلية -صادرة من محدث موصوف بعلة العلل أو العلة الاولى. والمتصف بالاستحالة هو ما أوجب العقل عدمه واستحال وجوده، أي ما كان انعدامه واجبًا بالضرورة العقلية بحيث يحيل العقل وجوده. والمتصف بالممكن هو ما أجاز العقل وجوده وعدمه، أي ما كان وجوده وعدمه متساويان بحيث يقبل العقل وجوده وعدمه، ولا يحيل أياً منهما، غير أن وجود الممكن يحتاج إلى علة توجده ومرجح يخرجه من العدم إلى حيز والوجود [٢٨].

وقد اعتمد المتكلمون على دليل الإمكان لبرهنة وجود مرجح أخرج الوجود من حيز التساوي بين (الوجود والعدم) إلى حيز الوجود [٢٩]. وحريٌ بالذكر أن الكون كان مسبوقاً بالعدم وسيؤول إلى العدم كما أكد ذلك القرآن الكريم في آيات عدة نذكر منها: قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ (الأنبياء: ١٠٤). وكذلك أثبت العلم الحديث مؤخرًا أن للكون بداية مذ أكتشف الانفجار الكبير (Big bang)، وكذلك أكد علماء الفيزياء أن الكون آيلٌ إلى العدم بعد أن اكتشفوا قوانين الديناميكا الحرارية (Thermodynamic) التي تدل على أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجيًا وأنها سائرة حتمًا إلى يوم تصير فيه درجة حرارة جميع الأجسام (الصفر المطلق)، ويومئذ تنعدم الطاقة، وتستحيل الحياة [٣٠]. فهنا محل لسؤالٍ عقلي وهو إذا كان العدم يمتد إلى ما لانهاية في القدم، وإذا كان للكون بداية، فما السر في حدوث الكون في الوقت الذي نشأ فيه، ولِمَ لم ينشأ قبله أو بعده، فإخراج الكون للوجود ومن ثم إلى العدم لابد وبالضرورة العقلية من وجود مرجح أخرجه إلى الوجود بتقدير وحكمة في الوقت الذي شاء، وسيحوله إلى العدم في الوقت الذي يشاء.

واعتمد المتكلمون في برهنتهم العقلية على (واجب الوجود) على دليل الحدوث. وبنوه على مقدمتين: الأولى: برهنة أن وجود العالم أمر حادث، والثانية: برهنة أن كل حادث لا بد له من محدِّث، وتوصلوا إلى نتيجة: أن للعالم محدِّث (واجب الوجود) قد أحدث الوجود من العدم المطلق لحكمة وغاية [٣١]. وهذا الدليل مكون من عدة مقدمات منطقية آيلة إلى نتيجة منطقية، إذ أن كل متغير في الوجود حادث بالاستقراء المنطقي، وكل حادث يحتاج إلى محدث عقلًا، والعالم متغير بالمشاهدة الحسية؛ إذًا فالعالم حادث وإنه مفتقر إلى محدث بالضرورة العقلية، وهذا المحدث لابد أن يكون وجوده قائمًا بذاته غير مفتقر إلى علة توجده. وقد اعتمد علماء الكلام على دليل الحدوث ومعنى كلامهم أن المخلوقات جميعها في الكون متغيرة ومتحركة. وهذا يومئ إلى أنها غير قديمة بلا ابتداء بل حادثة، والحادث لابد له من محدِّث أزلي وهو الله سبحانه وتعالى.

---

(٢٨) ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط٨، ١٩٩٧)، ط٨ ، ص:٧٩-٨٠.

(٢٩) ينظر: حسن يوسفيان، دراسات في علم الكلام الجديد، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،٢٠١٦ن)، ص:١٠٠-١٠١.

(٣٠) ينظر: عمر الشريف، رحلة عقل، (القاهرة: مكتبة الشروق،٢٠١١) ، ص: ١٤٠.

(٣١) ينظر: الجويني ؛عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت: ٤٧٨هـ) ،لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، المحقق: فوقية حسين محمود، (بيروت: عالم الكتب،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧)، ص: ٩٠-٩٢. والآمدي علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت ٦٣١هـ)، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) ص:١٦٥،١٦٢.

المبحث الخامس: الاستدلال الكلامي للمحالات العقلية التي تفند الفرضيات الأحادية

من الواضح ان منهج علماء الكلام هو برهنة الحقائق ومن ثم تفنيد الفرضيات المخالفة لها. فثمة فرضيات وتساؤلات كثيرة اتخذتها الملاحدة وسيلة للطعن في وجود الله، وقد فندها المتكلمون من خلال بيان المحالات العقلية الآتية:

المحال الأول (فرضية التسلسل):

هو الافتراض بأن العالم مستمر بحكم التوالد الذاتي الذي لا أول له وهذا الفرض يستلزم إمكان التسلسل وهو باطل بالبداهة العقلية.

و **(التسلسل)**: هو أن يعتمد وجود الممكن على علةٍ مؤثرةٍ فيه، وتعتمد تلك العلة على علة ثانية مؤثرة فيها، وتعتمد العلة الثانية على علة ثالثة مؤثرة فيه، وتعتمد العلة الثالثة على الرابعة...وهكذا تسلسل مع العلل إلى ما لا نهاية وهذا محال وباطل بالضرورة العقلية لأنه يستلزم تلاقي معروضا العلة والمعلولية في سلسلة واحدة من معلول معين إلى غير نهاية [٣٢].

المحال الثاني (فرضية الدور السبقي)

هو الافتراض بأن العالم اوجد نفسه بنفسه من العدم.

يقصد بـ**(الدور)**: أن يتوقف وجود الشيء على نفسه، أي: يكون هو نفسه علةً لنفسه، مثال ذلك القول بـ(أن الكون وجد بنفسه من العدم)، وفي هذا الكلام دور مرفوض عقلًا؛ لأنه يقتضي أن يكون الكون علة لنفسه ومعلولًا لها في الوقت عينه، والعلة تقتضي الاسبقية على المعلول، وبما أن العلة بحسب هذه الدعوى هي المعلول نفسه، فإن هذا الكلام يقتضي أن يكون وجود الشيء سابقًا على وجوده نفسه! وفي هذا تناقض ظاهر، وهو أن الكون بوصفه علة هو موجود وبوصفه معلولًا هو غير موجود وهذا يقتضي الجمع بين النقيضين (موجود) و(غير موجود) في آنٍ واحد وهذا محال عقلًا[٣٣].

وبالبداهة العقلية تبطل الدور لأنه يستلزم تقدم الشيء على نفسه وفي جمع بين النقيضين وثبت بالضرورة العقلية ان النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان. ويكون كل منهما مفتقر إلى الآخر فيلزم افتقار كل إلى نفسه ولأنهما اعتباريان فلا يوصفان بالافتقار أصلا [٣٤].

المحال الثالث: (فرضية الرجحان بدون مرجح)

هو الافتراض أن العدم تحول الى وجود مصادفة، ومعنى هذه الفرضية أن يكون الشيء جارياً على نسق معين، ثم يتغير عن نسقه ويتحول عنه بدون وجود أي مغير أو محول إطلاقا، فهذا من الأمور الباطلة بداهة لان العقل يقتضي بالاستصحاب أن الأصل هو بقاء الشي على ما كان عليه، ولابد لتحويله من حاله السابق من محول ومؤثر يفرض عليه التحول والتغيير من طور الى طور. وقد اعتمد المتكلمون على دليل الإمكان لبرهنة الربوبية، وإسناد الخلق إليه وحده، ببرهنتهم أن ثمة مرجح أخرج الوجود من حيز التساوي (الوجود والعدم) إلى حيز الوجود ولا يكون هذا المرجح إلا واجب الوجود؛ لأن ممكن الوجود إما أن يستمد وجوده من العدم وهو محال بداهةً، وإما أن يستمد وجوده من ممكن آخر، وهو مستحيل أيضا لاستحالة التسلسل والدور، فيقتضي أن يكون الموجِد هو واجب الوجود (الله سبحانه وتعالى). وأن ثمة موجه للكائنات وملهم لها في اختيار الوجه الصواب من بين ألوف الوجوه الممكنة المحتملة [٣٥].

المبحث السادس: الارهاصات المعرفية وبذور الاستكشافات العلمية عند المتكلمين

إن المنهجية المعرفية التوافقية المتوازنة بن الوحي والعقل والحس والكون التي اتبعها علماء الكلام في البحث عن المعرفة جعلتهم يدركون المعرفة الحقيقة وماهيتها واسسها والغاية منها. ولهم في ذلك ارهاصات معرفية جمة نذكر منها على سبيل التمثيل مبدأ (العلية والاستدلال)، إذ قانون العلية هي الركيزة التي تستند عليها جميع محاولات الاستدلال في كل مجالات التفكير الإنساني. وكل المحاولات الاستدلال تتوقف على الايمان بمبدأ العلية، وهي قاعدة أساسية للاستنتاجات التجريبية العامة، إذ هي فوق التجربة. وكل المحاولات التي قصدت الغاء قانون العلية بائت بالفشل والتناقض؛ لان تلك المحاولات اعترفت ضمنياً بمبدأ العلية وذلك لان

---

(٣٢) ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، (دار القلم، دمشق، ١٩٩٣م) ط٤، ص:٣٢٦، محمد الحسيني الظواهري، التحقيق التام في علم الكلام، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٣٩م)، ص: ٤٠.

(٣٣) ينظر: الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، المرجع السابق، ص: ٣٢٣.

(٣٤) ينظر: الظواهري، التحقيق التام في علم الكلام، المرجع السابق، ص: ٣٩

(٣٥) ينظر: البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، المرجع السابق، ص: ٧٩-٨٠.

محاولاتهم استندت على علة استدلالية لإلغاء مبدأ العلة فكان تعليلهم لإلغاء مبدأ العلية اعترافاً منهم بمبدأ العلية من حيث لا يشعرون [٣٦] . بعد أن ثبت أسبقية قانون العلية على جميع الاستدلالات البشرية بقي لنا ان نلج في الخلاف الذي نشأ بين المتكلمين في (السببية) العلاقة بين الأسباب ومسبباتها بين الضرورة والعادة وبين القانون (الحتمية الضرورية)[٣٧] التي قال بها ابن رشد و(الاقترانية العادية الاحتمالية)[٣٨] التي تبناها الغزالي وان كان مسبوقاً اليها، وقد تعدت (النظرية السببية) مجال العقيدة ومجال الفلسفة ليتصل بالحياة الفكرية والاجتماعية والعلمية.

ويرى الغزالي أن السبب في ذلك هو تعدد الأسباب واختلاطها وتداخلها، وأنه ليس في مقدورنا أن نجزم ونقطع بأن شيئًا ما بعينه هو علة حدوث الآخر، بل ربما كانت هناك أسبابٌ خفية وراء الأسباب التي تبدو لنا، ومن هنا يفتح الغزالي بابًا لنظرية علمية دقيقة، أعني (نظرية الاحتمالية)، والتي هي -في أوضح صورها-: عبارة عن النسبة العقلية بين عدد الحالات (الملائمة واقعيا) لحادثة معينة، والحالات (الممكنة عقلا) لحدوثها، فهي نسبةٌ تفترض ابتداءًا وجود احتمالات مسبقة يُعبَّر عنها بالحالات الممكنة أو المحتملة، ومن هنا سُميت بـ (بالاحتمالية).تلك النظرية كان لها بالغ الأثر في تقدم العلوم، ولكن قَلَّ من يربط بينها وبين نفي الغزالي لنظرية (السببية الضرورية)، وذاك في الحقيقة سبق علمي معرفي يُحسَب للغزالي لا عليه[٣٩].

ويظهر مما سبق أن نظرية الغزالي وإن كانت قد أغلقت (باب) (الحتمية)، فإنها قد فتحت (أبواب) (الاحتمالية) التي لم يصل العلم الحديث إليها إلا في القرن العشرين، وهذا يمثل في الحقيقة سبقًا معرفيًا غزاليًا، ولكن قَلَّ المنتبهون له. والعكس يقال في نظرية ابن رشد، فإنها وإن كانت قد فتحت (بابًا) للحتمية العلمية الإبستمولوجية، فإنها قد أغلقت (أبوابًا) للاحتمالية التي تفتح الباب على مصراعيه للإبداع والإنتاج المعرفي. ولا ريب أن الحتمية وإن كانت واقعية، فإنها محكومة بالزمان والمكان الذي تظهر فيه القوانين العلمية؛ ذلك أن العلماء الطبيعيين لو حكموا أنفسهم على الدوام بالنظريات العلمية والقوانين الطبيعية المُسَلَّمِ بها في زمان ابن رشد، لَمَا تقدمت العلوم قيد أنملة، بل لَمَا وجدت لها مخرجًا إلا في نظرية (الاحتمالية) التي تبناها حجة الإسلام الغزالي قبل ظهورها في العلم الحديث بقرابة ثمانية قرون، وبهذا تكون نظرية الغزالي قد فتحت أبوابًا للإبداع العلمي والإنتاج المعرفي لا يتوقف نتاجه[٤٠].

وقد تناول المتكلمون الحديث عن المدركات الذهني وقسموها إلى (واجب الوجود وممكن الوجود، ومستحيل الوجود) وقسموا الإمكان الى الإمكان الذهني والامكان الواقعي وقسموا المستحيل الى مستحيل عقلي ومستحيل شرعي ومستحيل عادي[٤١] . وكل ذلك تعد بمثابة منشطات لإنماء التفكير والتفكير الناقد وهذا من شأنه أن يؤول الى البحث والاستكشاف والابداع. وقد فصلوا الحديث عن الجوهر والجوهر الفرد والعرض وتحدثوا عن النهاية واللانهاية، والطفرة، والحركة والسكون، والمرئي والرائي واللامرئي، والأبعاد والتراكيب والتحاليل، والإرادة والفعل والانفعال والتفاعل، والقدرة والمعجزة والكرامة وطي المسافات، والزمان والمكان، ودورات الأفلاك، وكروية الأرض. وتناولوا الحديث عن جوهر الفرد إذ قالوا بأنه الجزء الذي لا يتجزأ وقد اكتشف العلم الحديث بواسطة المجهر أن الكون مكون من ذرات، كل ذرة تستقل بذاتها وخصوصياتها وهذا يعد مصدقا لنظرية جوهر الفرد. وقد ذهب عدد من المتكلمين بأنه لا يوجد جوهر الفرد وان كل جزء مهما صغر قابل للتجزؤ الى ما لا نهاية وهذا الراي يعطي للعقل مساحة احتمالية للكشف والتحري [٤٢].

---

(٣٦) ينظر: جعفر عباس حاجي، فقه وفلسفة المنهاجية التكاملية التوحيدية، المرجع السابق،ج٢ ص: ١٤٧-١٤٨

(٣٧) وهي في أبسط صورها تُقَرِّرُ أنه "لا شيء يحدث بدون سبب، وأن العلاقة بين السبب والمُسَبَّب ضرورية وثابتة لا تتخلف، بحيث كلما وُجد السبب وُجد المسبَّب، كلما وُجدت النار احترق القطن مثلًا". محمد عابد الجابري بنية العقل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩) ط٩، ص:٢١٨.

(٣٨) المقصود من كلامه أن السبب يفضي إلى المسبب عادة وليس ضرورة فالتتابع الحاصل بين ما (يبدو) سببًا وما (يبدو) مُسَبَّبًا لا يقتضي بالضرورة أن أحدهما علة في حدوث الآخر، وانا سلم بذلك عادة وهذا من قصور العقل البشري عن درك طبيعة الأشياء التي تحدث في الكون وقد فصل الكلام في ذلك واستدل على ذلك في كتابه تهافت الفلاسفة. ينظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تهافت الفلاسفة، تحقيق: د. سليمان دينا (القاهرة: دار المعارف،) ط٦، ص:٢٣٧.

(٣٩) محمد عبد الله دراز، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، (الكويت: دار القلم، ١٩٥٢)، ص: ٥٠-٥١.

(٤٠) محمد جمال عبد النور، هل حقًا عاقت نظريةُ (السَّبَبيَّة) عند الغزالي تَقَدُّمَ العلوم عند المسلمين، دورية النماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد الثاني، تاريخ ٢٠١٧/٥/٥م.

(٤١) ينظر: البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، المرجع السابق، ص:٧٩-٨٠.

(٤٢) ينظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نهاية الاقدام في علم الكلام، تحقيق: الفريد جيوم (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،٢٠٠٩م)، ص:٥٠٣-٥١٠. والميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، المرجع السابق، ص:٦٩-٧٣، ٣٢٨-٣٤٩.

الخاتمة

بعد هذه الجولة الفكرية الباحثة الفاحصة الماحصة في مظان رؤى علماء الكلام ونتاجهم المعرفي توصل البحث إلى ما يلي من نتائج:

- ضرورة الاعتماد على الابستمولوجيا في دراسة العلوم وتجديدها وتطويرها. والمقصد منها إدراك حدود المعرفة وهيكلها، ومصادرها وشّروطها الضرورية لتحصيلها والكشف عن وفرضياتها ونتائجها بغية تحديد أصلها المنطقي وقيمتها ومداه الموضوعي.
- القرآن الكريم قد حوى أسمى أساليب البلاغة الحجاجية، إذ ضمت في أسلوبها الحجاجي مع المخالفين الحجج الجدلية، والبراهين العقلية، والأقيسة المنطقية بأساليب خطابية تناسب المستويات المختلفة، والطبقات المتفاوتة بحيث يحس كل طبقة أنها هي المعنية من الخطاب.
- علم الكلام السني: هو العلمُ الذي يعتمد على الحجاج العقلي المستلهم اصوله من الوحي في برهنة أصول الإيمان، والردّ على الفكرانيات العقلية والمادية، وفرق المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن عقيدة أهل السنة. فكان وجوده ضرورة عقدية وواجب كفائي لبرهنة حقائق الايمان وتفنيد شبهات الخصوم.
- تم تجديد علم الكلام ولازال تجديده ماضيًا ومن ضروري التركيز على جوانب عدة، منها: وجوب الارتكاز على المنهج القرآني، والاتكاء على حججه العقلية في صياغة علم الكلام لمحاججة الخصوم، وفي بناء الاستدلال الحجاجي لاستكناه حقائق القرآن، وكذلك التجديد اللغوي لأسوب الخطاب في علم الكلام، وتنقيته من المصطلحات الجافة الصعبة، ووضع مصطلحات تتناسب وأذهان المخاطبين ولغتهم.
- لعلم الكلام ارهاصات معرفية وبذور استكشافات علمية لذا بات من ضرورة توظيفه بالدرجة الأولى في تجديد الدين ببرهنة الحقائق الإيمانية بالحجج البرهانية العقلية المستنبطة من القرآن الكريم، وتوظيفه في تنمية قدرات الدعاة المعرفية والعلمية والاستكشافية والعملية وبناء التفكير الناقد عندهم في مواجهة الفكرانيات المادية.

المراجع:

١. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، (١٩٩٧) كتاب المواقف، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت
٢. أحمد، مجاهد محمود،(٢٠٠٣) منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل و الحجة، رسالة علمية قدمت بأشراف الدكتور: محسن سميح الخالدي، إلى جامعة نجاح الوطنية في فلسطين، لنيل درجة الماجستير في أصول الدين
٣. ابن الحنبلي، عبد الرحمن بن نجم الجزري السعدي (ت ٦٣٤هـ)، استخراج الجدال من القرآن الكريم، تحقيق: الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، (مطابع الفرزدق التجارية، ط٢، ١٤٠١ هـ).
٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر المسمى (تاريخ ابن خلدون) تحقيق: خليل شحادة، (دار الفكر، بيروت، ط٢ ،١٩٨٨م)
٥. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله ، (ت٥٧١هـ)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣).
٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية).
٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ).
٨. البغوي، الحسين بن مسعود بن البغوي الشافعي، (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ)
٩. البوطي، محمد سعيد رمضان،(١٩٩٧) كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر، دمشق، ط٣ .
١٠. الثعلبي، الآمدي علي بن أبي علي بن محمد بن سالم (ت ٦٣١هـ)، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)
١١. الجابري، محمد عابد،(٢٠٠٩) بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٩.
١٢. الجابري، محمد عابد،(١٩٨٢) مدخل إلى فلسفة العلوم: دراسات ونصوص في الأبستمولوجيا المعاصرة ، دار الطليعة، بيروت، ط٢.
١٣. الجبار، القاضي عبد، (١٩٩٨) كتاب الأصول الخمسة، تحقيق: فيصل بدير عون، لجنة التأليف والتعريب لجامعة الكويت.

١٤. الجرجاني، علي بن محمد، (ت ٨١٦هـ) التعريفات (دار القلم، بيروت، ١٩٨٠)
١٥. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت: ٤٧٨ هـ)، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، المحقق: فوقية حسين محمود، (بيروت: عالم الكتب،١٤٠٧هـ -١٩٨٧).
١٦. الحسيني، الظواهري محمد،(١٩٣٩) التحقيق التام في علم الكلام، مكتبة النهضة، القاهرة.
١٧. الدراز، محمد عبد الله، (١٩٥٢) بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت.
١٨. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ)
١٩. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ)
٢٠. السعدي، عبد الرحمن بن نجم الجزري (ت ٦٣٤هـ)، استخراج الجدال من القرآن الكريم، تحقيق: الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، (مطابع الفرزدق التجارية، ط٢، ١٤٠١ هـ)
٢١. الشريف، عمر، (٢٠١١) كتاب رحلة عقل، القاهرة: مكتبة الشروق.
٢٢. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، (ت: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل (مؤسسة الحلبي، دمشق)
٢٣. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، نهاية الاقدام في علم الكلام، تحقيق: الفريد جيوم (مكتبة الثقافة، القاهرة)
٢٤. الصدر، محمد باقر، (١٩٨٢) فلسفتنا، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٢٥. الطرابيش، جورج،(٢٠٠٦) معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط٣.
٢٦. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، تهافت الفلاسفة، تحقيق: د. سليمان دينا (دار المعارف، القاهرة، ط٦).
٢٧. الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد ، (ت٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين (دار المعرفة، بيروت).
٢٨. الكردي، راجح عبد الحميد، (١٩٩٢) نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، الرياض: مكتبة المؤيد.
٢٩. الميداني، عبد الرحمن حسن،(١٩٩٣) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط٤.
٣٠. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، (دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٠ هـ)
٣١. النورسي، السعيد،(٢٠١١) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: دار سوزلر، ط٦.
٣٢. النورسي سعيد، (٢٠١١) الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: دار سوزلر، ط٦.
٣٣. النورسي، سعيد،(٢٠١١) اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: دار سوزلر، ط٦.
٣٤. النورسي، سعيد، (٢٠١١) المثنوي العربي النوري، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: دار سوزلر، ط٦.
٣٥. النورسي، سعيد،(٢٠١١) المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: دار سوزلر، ط٦
٣٦. حاجي، الجعفر عباس،(٢٠١٢) فقه وفلسفة المنهاجية التكاملية التوحيدية، دار المحجة البيضاء، بيروت.
٣٧. زيدان، محمود، (١٠١٢)نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين، مكتبة المتنبي، الدمام.
٣٨. صبحي، احمد محمد ، (١٩٨٥م) في علم الكلام دراسة فلسفية، دار النهضة، بيروت.
٣٩. طوقان، قدري حافظ، (٢٠٠٢) مقام العقل عند العرب، دار القدس للطباعة والنشر، بيروت.
٤٠. يوسفيان، حسن ، (٢٠١٦) دراسات في علم الكلام الجديد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت.
٤١. عبد الرزاق، مصطفى،(١٩٤٤) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.
٤٢. عليان، رشدي محمد ، عبد الرحمن، قحطان،(٢٠١١) أصول الدين الإسلامي، دار الامام الأعظم، بيروت.
٤٣. قطب، سيد (ت: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، (دار الشروق، القاهرة، ط١٦، ١٤١٢ هـ)
٤٤. ملكاوي، فتحي حسن، (١٩٨١) منهجية التكامل المعرفي، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

ثانياً: المراجع الاجنبية:

[1] Stanford Encyclopedia of Philosophy (Epistemology First published Wed Dec 14, 2005).

رفاد للدراسات والأبحاث
www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
e-ISSN 2617-6246 , p-ISSN 2617-6238
المجلد١ العدد٢- ٢٠١٨، ص ٢٣٨- ص٢٥٢
https://doi.org/DOI:10.31559/sis2018.1.2.7

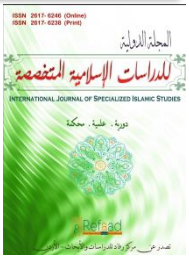

Inference in Islamic Thought- An Epistemological Perspective

Amad Kazem Al-Barwari

Lecturer at the University of Zakho - Faculty of Humanities - Kurdistan Region - Iraq
Dr.amad80@gmail.com

Abstract: This abstract is summarized by the revelation of the epistemology status of the theology in the Islamic thought, defining it and dividing it into acceptable and unacceptable and choosing the right one corresponding to the origins of pilgrims in the holy Quran and prophetic Sunnah and neglecting the loathsome which is inconsistent with the method of revelation in addition to detecting its bases and the inference in the proof of the faithful truths and refuting the philosophical hypotheses and functionalizing it in facing the material, philosophical and semi monotheistic thought and restoring it in line with the challenges of the time including the displaying of cognitive impairments and the roots of the scientific discoveries of theology scientists.

Keywords: epistemology, theology, intellect (idea), Argument, mind

References:

[1] ʿbd Ạlrzạq. Mṣṭfa, Tmhyd Ltạrykẖ Ạlflsfẗ Ạlạ̣Slạmyẗ, Mṭbʿẗ Ljnẗ Ạltạ̊lyf Wạltrjmh, Ạlqạhrh, (1944)

[2] ʿlyạn. Rsẖdy Mḥmd, ʿbd Ạlrḥmn, Qḥṭạn, Ạ̊ṣwl Ạldyn Ạlạ̣slạmy, Dạr Ạlạmạm Ạlạ̊ʿẓm, Byrwt, (2011)

[3] Ạbn ʿsạkr.ʿly Bn Ạlḥsn Bn Hbẗ Ạllh,(T571h), Tbyyn Kdẖb Ạlmftry Fymạ Nsb Ạ̣Lẖ Ạlạ̣Mạm Ạ̊by Ạlḥsn Ạlạ̊sẖʿry, (Dạr Ạlktạb Ạlʿrby, Byrwt, Ṭ3).

[4] Ạbn Kẖldwn.ʿbd Ạlrḥmn Bn Mḥmd Bn Mḥmd (T: 808h), Dywạn Ạlmbtdạ̊ Wạlkẖbr Fy Tạrykẖ Ạlʿrb Wạlbrbr Ạlmsmẖ (Tạrykẖ Ạbn Kẖldwn) Tḥqyq: Kẖlyl Sẖḥạdh, (Dạr Ạlfkr, Byrwt, Ṭ2 ,1988m)

[5] Ạbn Ạlḥnbly. ʿbd Ạlrḥmn Bn Njm Ạljzry Ạlsʿdy (T: 634h), Ạstkẖrạj Ạljdạl Mn Ạlqrận Ạlkrym, Tḥqyq: Ạldktwr Zạhr Bn ʿwạd Ạlạ̊lmʿy, (Mṭạbʿ Ạlfrzdq Ạltjạryh, Ṭ2, 1401 H).

[6] Ạbn Ktẖyr. Ạ̣smạʿyl Bn ʿmr (T: 774h), Tfsyr Ạlqrận Ạlʿẓym, Tḥqyq: Mḥmd Ḥsyn Sẖms Ạldyn, (Byrwt: Dạr Ạlktb Ạlʿlmyh).

[7] Ạbn Ktẖyr. Ạ̣smạʿyl Bn ʿmr, (T: 774h), Tfsyr Ạlqrận Ạlʿẓym, Tḥqyq: Mḥmd Ḥsyn Sẖms Ạldyn, (Dạr Ạ̊lktb Ạlʿlmyh, Byrwt, 1419 H).

[8] Ạḥmd. Mjạhd Mḥmwd, Mnhj Ạlqrận Ạlkrym Fy ẠQạmẗ Ạldlyl W Ạlḥjh, Rsạlẗ ʿlmyh Qdmt Bạṣẖrạf Ạldktwr: Mḥsn Smyḥ Ạlkẖạldy, ẠLy̱ Jạmʿẗ Njạḥ Ạlwṭnyh Fy Flsṭyn, Lnyl Drjẗ Ạlmạjstyr Fy Ạṣwl Ạldyn, (2003)

[9] Ạlạyjy. ʿḍd Ạldyn ʿbd Ạlrḥmn Bn Ạḥmd, Ktạb Ạlmwạqf, Tḥqyq: D. ʿbd Ạlrḥmn ʿmyrh, Dạr Ạlj̇yl, Byrwt, (1997)

[10] Ạlbgẖwy. Ạlḥsyn Bn Msʿwd Bn Ạlbgẖwy Ạlsẖạfʿy, (T 510h), Mʿạlm Ạltnzyl Fy Tfsyr Ạlqrận, Tḥqyq: ʿbd Ạlrzạq Ạlmhdy, Dạr Ạḥyạʾ Ạltrạtẖ Ạlʿrby, Byrwt,1420 H)

[11] Ạlbwṭy, Mḥmd Sʿyd Rmḍạn, Kbry̱ Ạlyqynyạt Ạlkwnyh, Dạr Ạlfkr, Dmsẖq, Ṭ3,(1997)

[12] Ạldrạz. Mḥmd ʿbd Ạllh, Bḥwtẖ Mmhdh Ldrạsẗ Tạrykẖ Ạlạ̊dyạn, Dạr Ạlqlm, Ạlkwyt, (1952)

[13] Ạlgẖzạly. Ạbw Ḥạmd Mḥmd Bn Mḥmd,(T505h), Ạḥyạʾ ʿlwm Ạldyn (Dạr Ạlmʿrfh, Byrwt).

[14] Ạlgẖzạly. Ạ̊bw Ḥạmd Mḥmd Bn Mḥmd (T505h), Thạft Ạlflạsfh, Tḥqyq: D. Slymạn Dynạ (Dạr Ạlmʿạrf, Ạlqạhrh, Ṭ6).

[15] Ạlḥsyny. Ạlẓwạhry Mḥmd, Ạltḥqyq Ạltạm Fy ʿlm Ạlklạm, Mktbẗ Ạlnhḍh, Ạlqạhrh, (1939)

[16] Ạljạbry. Mḥmd ʿạbd, Bnyẗ Ạlʿql Ạlʿrby, Mrkz Drạsạt Ạlwḥdh Ạlʿrbyh, Byrwt, Ṭ9, (2009)

[17] Ạljạbry. Mḥmd ʿạbd, Mdkẖl ẠLy̱ Flsfẗ Ạlʿlwm: Drạsạt Wnṣwṣ Fy Ạlạ̊bstmwlwjyạ Ạlmʿạṣrh , Dạr Ạlṭlyʿh, Byrwt, Ṭ2, (1982)

[18] Ạljbạr. Ạlqạdy ʿbd, Ktạb Ạlạ̊ṣwl Ạlkẖmsh, Tḥqyq: Fyṣl Bdyr ʿwn, Ljnẗ Ạltạ̊lyf Wạltʿryb Ljạmʿẗ Ạlkwyt, (1998)

[19] Ạljrjạny. ʿly Bn Mḥmd, (T 816h) Ạltʿryfạt (Dạr Ạlqlm, Byrwt,1980)

[20] Ạljwyny. ʿbd Ạlmlk Bn ʿbd Ạllh Bn Ywsf (T: 478h), Lmʿ Ạlạ̊dlh Fy Qwạʿd ʿqạẏd Ạ̊hl Ạlsnh Wạljmạʿh, Ạlmḥqq: Fwqyẗ Ḥsyn Mḥmwd, (Byrwt: ʿạlm Ạlktb,1407h -1987).

[21] Ạlkrdy. Rạjḥ ʿbd Ạlḥmyd, Nẓryẗ Ạlmʿrfh Byn Ạlqrận Wạlflsfh, Ạlryạḍ: Mktbẗ Ạlmẇyd, (1992)

[22] Ạlmydạny. ʿbd Ạlrḥmn Ḥsn, Ḍwạbṭ Ạlmʿrfh Wạ̊ṣwl Ạlạstdlạl Wạlmnạẓrh, Dạr Ạlqlm, Dmsẖq, Ṭ4, (1993).

[23] Ạlndwh Ạlʿạlmyh Llsẖbạb Ạlạslạmy, Ạlmwswʿh Ạlmysrh Fy Ạlạ̊dyạn Wạlmdẖạhb Wạlạ̊ḥzạb Ạlmʿạṣrh, ẠSẖrạf Wmrạjʿẗ: D. Mạnʿ Bn Ḥmạd Ạljhny, (Dạr Ạlndwh Ạlʿạlmyh, Ṭ4, 1420 H)

[24] Ạlnwrsy. Sʿyd, Ạlklmạt, Trjmẗ Ạhsạn Qạsm Ạlṣạlḥy, Ạlqạhrh: Dạr Swzlr, Ṭ6, (2011)

[25] Ạlnwrsy. Sʿyd, Ạllmʿạt, Trjmẗ Ạhsạn Qạsm Ạlṣạlḥy, Ạlqạhrh: Dạr Swzlr, Ṭ6, (2011)

[26] Ạlnwrsy. Sʿyd, Ạlmktwbạt, Trjmẗ Ạhsạn Qạsm Ạlṣạlḥy, Ạlqạhrh: Dạr Swzlr, Ṭ6,(2011)

[27] Ạlnwrsy. Sʿyd, Ạlmtẖnwy Ạlʿrby Ạlnwry, Trjmẗ Ạhsạn Qạsm Ạlṣạlḥy, Ạlqạhrh: Dạr Swzlr, Ṭ6, (2011)

[28] Ạlnwrsy. Ạlsʿyd, Ạsẖarạt Ạlạʿjạz Fy Mẓạn Ạlạyjạz, Trjmẗ Ạssạn Qạsm Ạlṣạlḥy, Ạlqạhrh: Dạr Swzlr, Ṭ6, (2011)

[29] Ạlrạzy. Mḥmd Bn ʿmr Bn Ạlḥsn, (T 606h), Mfạtyḥ Ạlgẖyb (Dạr ẠḤyạʾ Ạltrạtẖ Ạlʿrby, Byrwt, Ṭ3, 1420 H)

[30] Ạlsʿdy. ʿbd Ạlrḥmn Bn Njm Ạljzry (T 634h), Ạstkẖrạj Ạljdạl Mn Ạlqrận Ạlkrym, Tḥqyq: Ạldktwr Zạhr Bn ʿwạḍ Ạlạ̊lmʿy, (Mṭạbʿ Ạlfrzdq Ạltjạryẗ, Ṭ2, 1401H)

[31] Ạlṣdr. Mḥmd Bạqr, Flsftnạ, Dạr Ạltʿạrf Llmṭbwʿạt, Byrwt, (1982)

[32] Ạlsẖhrstạny. Ạ̊bw Ạlftḥ Mḥmd Bn ʿbd Ạlkrym, (T: 548h), Ạlmll Wạlnḥl (Mẘssẗ Ạlḥlby, Dmsẖq)

[33] Ạlsẖhrstạny. Ạ̊bw Ạlftḥ Mḥmd Bn ʿbd Ạlkrym, Nhạyẗ Ạlạqdạm Fy ʿlm Ạlklạm, Tḥqyq: Ạlfryd Jywm (Mktbẗ Ạltẖqạfh, Ạlqạhrh)

[34] Ạlsẖryf. ʿmr, Ktạb Rḥlẗ ʿql, Ạlqạhrh: Mktbẗ Ạlsẖrwq, (2011).

[35] Ạltẖʿlby. Ạlâmdy ʿly Bn Ạ̊by ʿly Bn Mḥmd Bn Sạlm (T 631h), Gẖạyẗ Ạlmrạm Fy ʿlm Ạlklạm, Tḥqyq: Ḥsn Mḥmwd ʿbd Ạlltyf, (Ạlqạhrh: Ạlmjls Ạlạ̊ʿly Llsẖẘwn Ạlạslạmyh)

[36] Ạltrạbysẖ. Jwrj, Mʿjm Ạlflạsfẗ, Dạr Ạlṭlyʿẗ, Byrwt, Ṭ3, (2006)

[37] Ạlzmkẖsẖry. Mḥmwd Bn ʿmrw Bn Ạ̊ḥmd, (T: 538h), Ạlksẖạf ʿn Ḥqạẘq Gẖwạmḍ Ạltnzyl, (Dạr Ạlktạb Ạlʿrby, Byrwt, Ṭ3, 1407 H)

[38] Ḥạjy. Ạljʿfr ʿbạs, Fqh Wflsfẗ Ạlmnhạjyh Ạltkạmlyh Ạltwḥydyh, Dạr Ạlmḥjh Ạlbyḍạʾ, Byrwt, (2012)

[39] Mlkạwy. Ftḥy Ḥsn, Mnhjyẗ Ạltkạml Ạlmʿrfy, Mnsẖwrạt Ạlmʿhd Ạlʿạlmy Llfkr ẠlạSlạmy, (1981)

[40] Qṭb. Syd (T: 1385h), Fy Ẓlạl Ạlqrận, (Dạr Ạlsẖrwq, Ạlqạhrh, Ṭ16, 1412H)

[41] Ṣbḥy. Ạḥmd Mḥmd, Fy ʿlm Ạlklạm Drạsh Flsfyh, Dạr Ạlnhḍh, Byrwt, (1985)

[42] Stanford Encyclopedia of Philosophy (Epistemology First published Wed Dec 14)(2005).

[43] Ṭwqạn. Qdry Ḥạfẓ, Mqạm Ạlʿql ʿnd Ạlʿrb, Dạr Ạlqds Llṭbạʿh Wạlnsẖr, Byrwt, (2002)

[44] Ywsfyạn. Ḥsn, Drạsạt Fy ʿlm Ạlklạm Ạljdyd, Mrkz Ạlḥḍạrh Ltnmyẗ Ạlfkr Ạlạslạmy, Byrwt, (2016)

[45] Zydạn. Mḥmwd, Nẓryẗ Ạlmʿrfh ʿnd Mfkry Ạlạslạm Wflạsfh Ạlgẖrb Ạlmʿạṣryn, Mktbẗ Ạlmtnby, Ạldmạm, (1012)